# الفصل الخامس

## فن التعامل مع أهل زوجك

- خطوات تساعدك على التعامل مع أهل زوجك بهدوء وحكمة.
- المشكلات التقليدية بين الكَنَّة وحماتها.
- قصص واقعية ترويها عروس ابنك عن علاقتها بك.

obeikandl.com

obeikandl.com

## فن التعامل مع أهل زوجك:

ليس هناك من شك في أنك تقدِّرين أهل زوجك حق قدرهم؛ وذلك امتداد لتقديرك واحترامك لزوجك العزيز، ولكنك بالطبع في بعض الأحيان تجدين نفسك في دوامة، فقد يزعجك تدخل أحدهم بنصيحة ما تتعلق بأسلوب حياتك مع زوجك أو أطفالك أو طريقة معاملتك للعاملة المنزلية أو أمور مطبخك وعدم إتقانك لطهي بعض أصناف الطعام وما شابه ذلك، عليك اتباع فن التعامل مع أهل زوجك بطريقة ذكية بحيث لا تخسري صداقة أخواته وثقة والدته وخالته وعمته وخاصة كبار السن منهم. حاولي جهدك ملاطفتهم، ولا تبدي على محياك أي علامات تدل على تمكنهم من مضايقتك، ودائماً توخي حسن الظن بهم، ولا تدخلي معهم في أي جدال أو تحد ولا تصعدي المواقف أو توصلين النقاش إلى طريق مسدود. لا ترفعي صوتك وتأخذين الأمور بمحمل الجد وتنفعلين وتتوتر أعصابك وتختنق أنفاسك وكأنك في حلبة مصارعة، بل بالعكس تمالكي أعصابك وتماسكي وابتسمي - ولكن ليست ابتسامة صفراء - تستفزين بها من أمامك، وكوني هادئة ووديعة ومهذبة، ولا تكوني قاسية خاصة مع كبار السن.

ونلخص بعض الخطوات التي تساعدك على التعامل بسلاسة مع أهل زوجك:

### خطوات تساعدك على التعامل مع أهل زوجك بحكمة وهدوء:

- لاتهملي دور الجد والجدة في حياة أسرتك الصغيرة، فكلما منحت هؤلاء حقهم في التدخل اللطيف في بعض الأمور البسيطة، زادهم شعوراً بانتمائك لهم وبالعرفان من طرفك تجاه أسرة زوجك التي قد أصبحت عضواً فاعلاً فيها.

- امنحيهم فرصة لتقديم النصح، فمثلاً عليك مراعاة قلق الجدة إن أصيب حفيدها ولو بوعكة صحية بسيطة، ولا تضايقي نفسك إذا أبدت امتعاضها أو وجهت اللوم إليك؛ فالمشكلة تكمن في كونها لا تعرف كيف تعبر عن مشاعرها وقلقها على نحو لا يضايقك.
- تجنبي تدخلهم في حياتك الشخصية بشكل صريح؛ وذلك بالمحافظة على خصوصياتك خاصة ما بينك وبين زوجك من أسرار، وعلى الجانب الآخر لا ينبغي أن تكون علاقتك بهم متوترة؛ لذا يتعين أن تكون هناك مسافة احترام بينك وبينهم.
- تعمدي طلب نصيحتهم ومشورتهم في بعض الأمور حتى تشعريهم بأهمية دورهم في حياة أسرتك الصغيرة، على أن لا تكون الاستشارة في موضوع حساس أو خاص أو مهم بالنسبة لك ولزوجك.
- تمتعي بروح معنوية مرتفعة وتواضعي وخذي الأمور ببساطة؛ فذلك يساعدك على التخفيف من أي توتر، كما أنه سيعطيك فرصة أفضل للتعبير عن رأيك بطريقة أكثر لباقة وتأثيراً؛ مما يكسبك ثقتهم ومحبتهم على المدى البعيد.
- لا تتوقعي من زوجك أن يكون جافاً مع أهله، ولكن المهم أن يدعمك أمامهم بطريقة مهذبة.

وسوف نورد بعض المشكلات التقليدية السائدة في أسرتنا العربية الكبيرة، لعلك تجدين متعة وفائدة ترجى من سردها.

## المشكلات التقليدية بين زوجة الابن "الكنّة" وحماتها:

لاستعراض بعض المشكلات التي تحدث بين زوجة الابن "الكنة" ووالدته "الحماة" فإنه من الأرجح رسم مخطط يجمع هؤلاء الثلاثة فمثلاً:

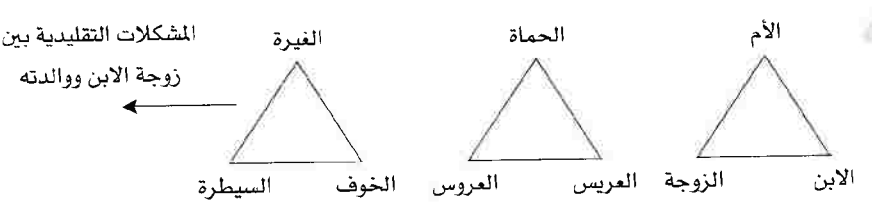

في مثلث الابن - الأم - الزوجة، أو مثلث العريس - الحماة - العروس. نجد أن لكل زوجين "حماة" من جهة الزوج وأخرى من جهة الزوجة. أي أن أم الزوج وكذلك أم الزوجة تصنع كل منهما الضلع الثالث في هذا المثلث. ونجد أن مكان الحماة هو قمة هذا المثلث.

**عزيزتي العروس:**

إنك مقبلة غداً على حياة جديدة، وبالطبع فأنت قد حسبت لكل صغيرة وكبيرة في حياتك المقبلة ألف حساب، فهل يا ترى قمت بحساب وجود حماتك العزيزة - أي والدة زوجك الحبيب -، ينبغي عليك عمل كل ما بوسعك لاحتواء العديد من المواقف التي سوف تمرين بها عندما تزورك حماتك في منزلكما العامر، أو عندما تقومين أنت وزوجك بزيارتها في مقر إقامتها. كما لا تنسى بعض المواقف التي من الممكن حدوثها في أثناء المكالمات التلفونية بينكما. والواقع أن بعض أمهات الزوج يفضلن مكالمة الابن بعيداً عن مسمع زوجته، فلا ضير في ذلك، وعليك تسهيل الأمر على زوجك ليكون وحده مع والدته، سواء على الهاتف أو في جلسة عائلية في منزلكم أو منزل والدته، فلعل ذلك يؤنسها ويشعرها بأنها مازالت تلك الأم الحنون التي مهما كبر ابنها فهو بحاجة إلى حنانها ولمساتها.

امنحيها فرصة تعوض بها حرمانها منه؛ لأنها كانت بالأمس هي جليسته وفجأة أصبحت أنت من يسامره ويهتم بشؤونه. لذا في حضور "الحماة"، لا تجعلي زوجك يركز على مديحه لما تقدمينه من اهتمام خاص فيما يتعلق بأموره، ولا تحاولي لفت انتباهه لعقد أي مقارنة بينك وبين والدته، بل كوني لطيفة معها قدر المستطاع، وليكن ذلك مقروناً بالاحترام والتقدير الشديدين لمركزها العائلي ولكبر سنها، واعتبريها بمثابة أم ثانية لك، خاصة إذا كانت والدتك تقيم في بلد آخر يبعد عن مقر سكنك. ابعدي عن ذهنك مجرد التفكير بأن حماتك لا تحبك أو أنها تغار منك؛ لأنك أخذت منها حق الإشراف على مصالح ابنها، وتجنبي اختلاق المشكلات في

حضورها مهما حصل من نقاش ساخن بينك وبين زوجك، لا تحاولي فتح سيرة كذا وكذا أمامها أو القيام بعتاب زوجك؛ لأن ذلك يؤذي مشاعرها. أما إذا ظلمتك أو أساءت إليك، فكوني لبقة جداً في حديثك وتصرفاتك معها، واعرفي منها وجهة نظرها، فلربما كانت منطقية وموضوعية. إياك أن توسعي رقعة الخلاف بينك وبين زوجك بسبب حماتك وتدخلها في حياتكما فترحلين إلى بيت والديك أو تطلبين منه أن يختار بينك وما بين والدته. لا تضعي نفسك في مثل هذا الحرج، فإنه بالطبع لن يضحي بوالدته مهما كانت الأسباب، وهذا بالفعل من واجبه تجاهها، فلابد لزوجك أن يكون باراً بأمه وإلاّ فلا تأملين فيه خيراً. واعلمي أنه لو فرَّط في كرامة والدته فإنه من السهل أن يأتي اليوم الذي يعاملك فيه بمعاملة قاسية، فاحرصي وتجنبي مثل هذه المواقف، واجعلي من الود والمحبة علاجاً ناجحاً لأي مشكلة مهما كبرت.

**أنت وعروس ابنك:**

**قصص واقعية ترويها عروس ابنك عن علاقتها بك (أنا وحماتي):**

في الواقع إن اسم الحماة يأتي مشتقاً في اللغة العربية من (الاحتماء)، مما يبيّن أن الاحتماء كان يحصل بها دون الزوج. نسرد في هذا الفصل من الكتاب بعض القصص الواقعية التي تجسد العديد من المشاهد وكذلك المواقف الإنسانية بحلوها ومرها؛ وذلك بين العروس - زوجة الابن - "الكنة" وأم أحفاد المستقبل وبين - أم الزوج - "حماتها العزيزة":

**١ - أ.م.ج تقول:**

لقد تزوجت من شاب مهذب وتقي ولكنه من بلد عربي بعيد بعض الشيء عن عادات وتقاليد البلد الذي أنتمي له، لم أنتقل إلى بلده بل إنه هو الذي جاء ليعيش في بلدي؛ لأنه كان يعمل فيها قبل زواجنا في منصب مرموق. كانت حماتي موافقة على زواجنا ولكنها كانت في الكثير من الجلسات العائلية تلوم ابنها على خروجه عن طقوس

عائلته وزواجه من "غريبة"، وتحاول إسماعي بأن جميع أولادها وبناتها قد تزوجوا من أبناء وبنات العمومة أو الأخوال إلا هذا الابن الذي صمم على اختيار الغربة. كانت تحرجني بكلامها وتشعرني وكأن الذنب هو ذنبي وأنني المسؤولة عن غربته بالرغم من أنها تعلم أنه لا يود العيش في بلده وفضل الغربة حيث وجد فيها الاعتماد على النفس والرزق الواسع، كان يقول لها: "إنني احترم زوجتي، كما إنني مستقر بهذا البلد ومطمئن لاحتضان أهل زوجتي لنا ومحبتهم وتقبلهم لزواجي من ابنتهم"، حاولت حماتي بشتى الوسائل أن ينتقل زوجي للعيش بجانبها في بلدهم ولكنه رفض رفضاً باتاً، فلم تقتنع أن هذا رأيه الشخصي بل أخذت تحدثني على الهاتف وترسل الرسائل الشفهية مع القادمين من عندها لإقناعي للتنازل عن ذلك الرأي؛ لأن في اعتقادها أنني وراء ذلك الموقف، وأنه لا يود الانتقال لبلده بسببي. ساءت العلاقة بيني وبينها فلم تعد تحضر لزيارتنا، كما توقفت عن إرسال الرسائل وحتى على الرد التلفوني من قبل ابنها. لقد سبب موقفها هذا غضب زوجي؛ لأنه يقدرها ويحسن القيام بدور الابن البار، ويعلم أن أمه وبر الوالدين يأتي في الدرجة الأولى قبل كل شيء، إنني مازلت عروساً في السنة الأولى من زواجي ولا أدري ماذا أفعل؟

**٢ - ج. ب. ب تقول (نترجم عن لسانها):**

إنني فتاة من بلد مسلم ولكن غير عربي، تزوجت من شاب عربي ثري تعرفت عليه على مقاعد الدراسة الجامعية وانتقلت للعيش في بلده بعد موافقة عائلته على الارتباط بي، لقد أذهلني المستوى المعيشي لأهل زوجي وخاصة المكانة الاجتماعية المرموقة لوالدته - حماتي - التي كنت أتجنب الحديث معها؛ لأنني لا أتكلم العربية ولكنها تعرف التحدث بلغتي بشكل مقبول ومفهوم، لا أدري لماذا كنت أخافها، هل لأنني من أسرة متوسطة وأخاف أن أرى في عينيها بعض التساؤلات عما كنت عليه وما أصبحت فيه من نعمة!! كنت دائماً أحسدها على مقتنياتها

النفيسة من ذهب ومجوهرات وملابس، وكذلك فرش البيت الوثير والسيارة الأنيقة والسائق الذي يصحبها والسفريات الدائمة لخارج البلاد سنوياً وكذلك عدد الخدم والحشم الموجودين في البيت. لقد عشت ببيتها بضعة أشهر في بداية زواجي بابنها ثم انتقلنا إلى سكن مستقل عبارة عن شقة كبيرة ولكن ليست "فيلا" مثل بيت حماتي. وفي الحقيقة كنت دائماً اطلب من زوجي أن يكون لدينا من الأشياء مثل ما تمتلك والدته ووالده فنحن أيضا سوف نشكل أسرة في المستقبل بإذن الله، وقد كان يرد علي: "إنني كنت مرتاحاً ببيت أهلي وأنت التي طلبت سكناً مستقلاً وهذه إمكانياتي ولا أستطيع طلب المساعدة من والدتي أو والدي؛ لأنني موظف حكومي، ويجب أن أرضى بهذا الراتب أو أحاول تنمية دخلي الشهري، وبإمكاني البحث لك عن وظيفة تشغلك وتدر عليك بعض المال لعلك تستقرين أكثر وتخففين من العبء الملقى على عاتقي".

بحثت عن وظيفة ووجدت وظيفة سكرتيرة في سفارة بلدي ولكن زوجي رفض؛ لأن الوظيفة سوف تأخذني من بيتي من الصباح الباكر وحتى الساعة السادسة مساء. سمعت حماتي بما يدور بيننا وعرضت أن نأكل وجبة الغداء عندها يومياً لأن بيتنا قريب من بيتها ولديها من يقوم بالطهي وتقديم الطعام، أما أنا فلا يوجد لدي من يساعدني بأعمال المنزل، ولكن زوجي رفض ذلك واتهمني بالطمع في والدته والغيرة منها، وفي الحقيقة اعترفت بأنني أغار منها فهذا طبع الأنثى، وبينت له "أن والدتك ليست امرأة غريبة عن عالمنا فهي والدتك ولا فرق إذا قامت برعايتك أو رعايتنا معاً".

إن زوجي لديه كبرياء، فدائماً يقول: " طالما نحن الذين طلبنا أن نتمتع بسكن خاص خارج البيت الكبير، فعلينا تحمل كل المسؤوليات". لا أدري هل أخطأت حين صدمت بمستوى أهل زوجي أم أن هذا رد فعل طبيعي!! ولا أعلم هل أصر على الانتماء للبيت الكبير أم أظل متقوقعة في هذه الشقة حتى نرزق بالذرية الصالحة ثم يكون لكل حادث حديث!! وعلى فكرة

مازالت حماتي في محاولات لأن تغدق علينا مما أعطاها الله ومازال زوجي يرفض بشدة قبول أي عرض من والدته.

٣ - إ. م. ع تقول:

إنني من أسرة ثرية وقد تزوجت بشاب يعمل مهندساً وهو من أسرة ثرية أيضاً، تمت خطبتي عن طريق والدته، ولكن اشترطت والدته أن يسكن معها في بيتها، لأنها قد أصبحت أرملة، ولشدة تعلقها به وهو أصغر أولادها الشباب، فإن لديها رغبة شديدة في إسكانه معها بعد زواجه. قبلت بهذا الشرط مبدئياً وحدثت نفسي "ربما يغير هو رأيه بعد ذلك" وتم الزواج وانتقلنا لبيت حماتي، وفي بداية الأمر كانت تعاملني برقة متناهية، ولكن سرعان ما تغيرت معاملتها، قائلة: "عندما كنتِ عروساً يا ابنتي كنت أعمل على تدليلك ولكن يكفيك دلال، ويلزمك أن تقومي بإعداد الطعام بنفسك لزوجك مهما كان هناك من خدم".

تضايقت كثيراً فإنني في بيت أهلي لم أحمل هموم الطهي أبداً نظراً لوجود والدتي، ولكن قلت لحماتي: "لماذا لا يسير الأمر بالبيت كما كان عليه من ذي قبل، ولماذا لا نأكل جميعاً طعامنا من صنع الطاهية"، قالت: "كنت أغصب نفسي على تقبل الأكل من يد الطاهية وكم تمنيت اليوم الذي تصبح فيه زوجة ابني ربة لهذا المنزل وأرى شبابي يعود مرة ثانية ممثلا في شخصها". الحقيقة لقد أسرتني بكلامها وخفق قلبي وبدأ يدق دقات متلاحقة كلها فرحة؛ وذلك لأنها تريد أن تتوجني ربة لهذا البيت، فهي إذاً تثق بي. فليسامحني الله على ظنوني فلقد فكرت في بداية الأمر أنها تود إرهاقي أو إذلالي، ولكنني أدركت أنها تود أن أكون زوجة مثالية، كما أنها ترغب في ذلك بشدة. إنها حقاً أم مثالية ولقد أصبحت اعتبرها حماة مثالية وأماً ثانية بجانب والدتي الحقيقية. إنني الآن أتمتع بحملي في طفلي الأول الذي سوف يولد في أحضان هذا البيت العامر.

**٤ - ع. م. م. تقول:**

لقد تزوجت من أحد أقربائي وأعيش في بيت العائلة مع والدة زوجي وأخته؛ ولكنها موظفة ومخطوبة وسوف تتزوج قريباً وتنتقل للعيش مع زوجها في بلد آخر، وسأظل مع حماتي بعد ذلك. إنني موظفة من الصباح وحتى الواحدة ظهراً في إحدى المدارس الخاصة كمدرسة رسم وفنون جميلة، وأضطر في بعض الأحيان إلى عمل وسائل إيضاح بالبيت أو تصحيح رسومات الأطفال. إن حماتي تسلط ابنتها - أخت زوجي - على الإقلال من شأني، ودائماً تقول حماتي، "من بين كل الذي يوجد بالدنيا من علوم، أنت تدرسين مادة الرسم، ما هذه التفاهات، لماذا تغيبين عن منزلك طيلة نصف يوم من أجل موضوع لايساوي شيئاً، اجلسي في بيتك أفضل وارسمي ولوني هنا". الحقيقة إني أساعد زوجي في مصاريف البيت بالرغم من أن أخته تشارك أيضا بالمصروف اليومي إلا أنه يتحمل بقية النثريات. إنني أتحمل تعليقاتها المستمرة ولا أنقل أي حوار بيننا إلى مسمع زوجي؛ لأنني أحبه وأريد سعادتنا جميعاً، وذات مرة حضر خطيب الابنة وفي حوار ساخن طلب منها التوقف عن البحث عن وظيفة عندما تنتقل معه للبلد الذي سيعيشون فيه ولكنها رفضت هي ووالدتها بشدة هذا الطلب، ومن يومها توقفت حماتي عما كانت تقوله من أقاويل وأصبحت دائماً في صفي.

**٥ - ب. ج. ن: تقول:**

إنني عروس، يقول عني زوجي: "إنني في عينيه أجمل بنت في الوجود"، لقد تمت خطبتي عن طريق والدته كأي خطبة بالطريقة التقليدية؛ لأنه لا يوجد أي قرابة بين عائلتي وعائلة زوجي، بل مجرد معرفة عادية، حيث كانت أمي تصحبني أحياناً لزيارة الجيران وقد تقابلت مع حماتي قبل زواجي بابنها - عدة مرات في بيت جيراننا -

وعندما خطبني كانت مولعة بجمالي وقدمت لي الهدايا الثمينة وسافرت لقضاء إجازة الزواج أو ما يسمى "شهر العسل" بدعوة منها ومن والده أيضاً حيث تكفلا بمصاريف الإجازة. إنني أسكن مع زوجي في بيت مستقل، ولكن علينا بتناول طعام غداء يوم الجمعة في بيت أهله، وقد أصبح ذلك عادة كل يوم جمعة، فلا مانع عندي إطلاقاً في ذلك فنحن نقوم بأداء الواجب الاجتماعي تجاه عائلة زوجي.

فوجئت بأم زوجي تناديني لنجلس معاً في غرفة منعزلة عن بقية الموجودين، وذهبت معها وإذا هي تخبرني بأن ابنتها الصغرى قد ركبت على أسنانها "سلك" لتقويمها؛ لأن خطيبها طلب منها ذلك، فبادرت أنا بالقول "إذا لم تكن بحاجة لعملية تصحيح لأسنانها فسوف لن يصف طبيب الأسنان وضع مثل هذا السلك"، ولكنها أجابتني قائلة: "إن زوجك جعلني وسيطاً بينكما فهو يطلب منك أيضا أن تصنعي مثل هذا السلك؛ لأن لديك بروزاً غير محبب في أسنانك العلوية، وقد انتبهت لذلك عند خطبتك وخسارة لهذا الوجه الجميل مع هذه الأسنان غير المناسبة". صدمت لما سمعته منها، وبعد عودتنا للمنزل وانفرادي بزوجي قمت باستيضاح ذلك منه، ولكنه فوجئ بهذا التصرف وأقسم أنه لم يتفوه مع والدته بأي كلمة حيال هذا الموضوع. أنا في حيرة من أمري، ماذا أفعل!! تساءلت لو قمت بتكذيبها أمامه فإنه تصرف أحمق قد يتسبب عنه مشكلات أكبر من حجمه، فماذا أفعل!! استخرت الله وتوجهت إليها سائلة إياها عن اسم طبيب الأسنان الذي ذهبت له ابنتها الصغرى فبادرتني بالمساعدة المادية، واعترفت بأنه لا دخل لزوجي بالموضوع، وأنها شديدة الحرص على سعادته فهي تحاول بقدر استطاعتها أن نوفق معاً وألا يكون هناك في أحد الأيام أي عائق يتسبب في الفتور بيننا حتى ولو كان سبباً كهذا، وأن حكاية ابنتها الصغرى فتحت عينيها على أن تدعوني للقيام بتقويم أسناني". الحقيقة لم أكن ذات يوم أشعر أن بروز أسناني عائق لابتسامتي، حتى إن زوجي لم يلفت ذلك انتباهه

أبداً، ولكنني مدينة لها بالشكر والعرفان، حيث أبلغني طبيب الأسنان بأن إصلاح أسناني وتقويمها في الوقت الحاضر أفضل بكثير من تركها دون تقويم تحسباً للتغيرات المستقبلية التي قد تطرأ على صحة أسناني، وهاأنذا أخوض هذه التجربة لعلي أزداد جمالاً في نظر حماتي.

٦ - ن. م. ع. تقول:

إنني فتاة جميلة تزوجت بشاب هو ابن الجيران، وبالرغم من هذا لم أكن أعرف بأن طباعه شرسة جداً لدرجة أنه يمنعني من النزول معه إلى السوق أو حتى مع والدته أو إحدى أخواته. ظللت طيلة ثلاثة أشهر دون حراك من المنزل، فهو لم يوافق على السفر لقضاء "إجازة الزواج"، كما أنه لا يرغب في الخروج من البيت للتنزه بالرغم من أننا نسكن في بلد بها شواطئ بحار جميلة وكذلك حدائق خضراء مليئة بالزهور وجداول المياه. أدركت بعد مرور الوقت أنه شخص غيور جداً، فهو يمنعني من الرد على الهاتف سواء في حضوره بالبيت أو في غيابه. الحقيقة كنت أجلس مع نفسي وأبكي كثيراً على سوء حظي، فأنا وهو نسكن في شقة صغيرة بالقرب من بيت أهله، وعلى الرغم من هذا لا نذهب لزيارتهم سوى كل أسبوعين مرة واحدة لتناول الغداء أو العشاء مع والديه. طرأت لي فكرة جيدة، وهي أن أشكو همي لأمه، فإنني قد فقدت أمي وأنا طفلة وأشعر بأن والدته أقرب إلى نفسي من زوجة أبي التي قامت بتربيتي. وفي ذات مرة قمت بإخبار حماتي بكل شيء وفي بداية الأمر لم تستغرب ذلك كثيراً وقالت: " إنه كان يعامل أخواته البنات بمثل هذه الطريقة" وأخبرتني أن أخواته عندما تزوجن حمدن الله على أن أزواجهن يتعاملن معهن بشكل طبيعي، وقد عوضهن الله عن تلك الأيام الخوالي. ولكنني أردفت قائلة لها: "لماذا لم تخبريني بأن هذا طبعه؟" ردت قائلة: "إنه ابن جيرانك ولقد كنت صديقة لأخواته البنات، كان لابد أن تنتبهي لحديثهم معك عندما كنتم بنات تقضين معظم الوقت بصحبة بعضكن"، فسكت

وحاولت أن أعود لتلك الأيام وأتذكر بعض جوانب تلك الأحاديث، وبالفعل أدركت أن الخطأ هو من جانبي؟ ولكن ما هو الحل؟ حاولت حماتي التدخل بيننا بالخير وكانت دائما تقول له "بالله عليك أن تعرض نفسك على طبيب لعله يساعدك، ما ذنب ابنة الجيران، نأخذها للهم والشقاء" في الحقيقة ظلت حماتي وراء ابنها يوماً بعد يوم حتى أقنعته بالمثول أمام الطبيب المختص الذي حاول مساعدته كثيراً، ولكن في البداية لم يستجب لمدة شهرين تقريباً، ثم بدأ في التحسن حتى أصبحنا الآن نشعر بالسعادة معاً ونقضي عطلة نهاية الأسبوع في التنزه على شاطئ البحر ونتسوق ونمرح ونسافر وننتظر مولودنا الأول قريباً بإذن الله، إنني أتقدم بوافر الشكر إلى حماتي العزيزة التي عوضتني حنان أمي الذي افتقدته وأنا طفلة صغيرة.

**٧ - و. ع. م. تقول:**

لقد تزوجت من ابن خالتي وكنا في الواقع أصغر عروسين، فقد كنت ابنة السادسة عشر وهو ابن العشرين، كان يود دائماً الارتباط بي ولم ينتظر حتى ينهي دراسته الجامعية، فلقد كان في منتصف الطريق. حاولت إسعاده ولكنني أنا أيضاً طالبة بالثانوية، وفضلت الدراسة بالقسم الأدبي؛ لأنه أسهل من القسم العلمي، وذلك حتى أستطيع رعاية زوجي. كنت دائماً أضحك من هذا الزواج، وفي كثير من الأحيان أشعر وكأننا لم نتزوج، حيث إننا نسكن في بيت والديه وهو يذهب للجامعة وأنا أذهب للمدرسة، وفي نهاية الأسبوع أمكث يومين في بيت أهلي لأنني أشعر بحاجة لقضاء وقت مع إخواني وأخواتي فكم أشتاق إليهم!!. فوجئت أمي في إحدى عطل نهاية الأسبوع - وأنا في زيارة لبيت أهلي - بأن خالتي قد طلبت منها أن أبقى في بيت أهلي؛ لأن ولدها لا يتحمل تصرفات مراهقة وجاهلة وطالبة وليست زوجة. لقد ظلت أمي تبكي طيلة يوم وليلة ولا تدري ماذا تفعل أو كيف تنقل هذا الخبر لأبي الذي عارض بشدة في البداية إتمام هذا الزواج في ظل هذه الظروف. لقد كان

دائماً يطلب التأني وعدم الاستعجال، بينما كانت خالتي تقنع أمي بأن ولدها يرغب بإتمام الزواج؛ لأنه لا فرق بين العائلتين، فهي تأخذ ابنة أختها لولدها وليس هناك طرف غريب في الموضوع، وهذا ما جعل أبي يوافق.

حاولت أنا وأمي بأن نتحرى الأمر من زوجي نفسه وقد أخبرنا بأنه لا يهتم بأقوال أمه؛ لأنها تعرف منذ البداية بأنه متزوج من طالبة صغيرة السن وهي ابنة أختها وعليها أن تتحمل العواقب ريثما تنتهي العروس من دراسة الثانوية العامة ويكون هو أيضاً قد أنهى دراسته ويستطيع أن ينفصل عن بيت أهله في سكن مستقل. لكنني أشعر أن الأمر ليس بهذه البساطة، فلقد أصبح بين الأختين فجوة، وإنني أتساءل: " كيف يخطر ببال خالتي أن تفعل بي هكذا، ولو لم تكن خالتي فما عساها أن تفعل!!". حاولت أمي التفاهم مع خالتي بإرسال عاملة منزل من عندها لتقوم بمساعدتي في الاهتمام بأمور بيتي، بالرغم من أن بيتي عبارة عن جناح صغير يتكون من غرفتين ودورة مياه فقط. ووافقت خالتي أخيراً بعد عناء شديد واشترطت أن أقوم بالطبخ يوم الجمعة من كل أسبوع حتى يشعر زوجي بوجودي بجانبه كزوجة تقدم له طعامه وشرابه ولو مرة في الأسبوع. لقد كان هذا آخر شروطها، وقد وافقت أنا بقناعة تامة بأن هذا واجبي تجاه زوجي، وليتني صبرت حتى انتهيت من دراستي ثم تزوجت ومع الأسف إنني ما زلت أشعر بأني مراهقة.

**٨ - ف. م. هـ. تقول:**

تزوجنا بعد أن قام الطرفان بتطبيق الفحص الطبي قبل الزواج، وكنا نأمل أن نرزق بالأطفال مثل أي عروسين لا يودان تأجيل مسألة الإنجاب. ولكن مرت خمسة أشهر دون حدوث الحمل، وكنت في البداية مطمئنة ولم ينتابني القلق تجاه تأخر الحمل، لأنني قرأت كثيراً بأن السنة الأولى قد تمر دون حدوث حمل، ومع هذا فإن ذلك لا يدل بوضوح على وجود سبب مرضي. ولكن حماتي بدأت بعد مرور ثلاثة أشهر

على زواجنا بالسؤال عما إذا كان هناك حادث سعيد. وبالرغم من هذا لم أنفعل أو آخذ بكلامها على محمل سيء ولكنني عرضت نفسي على الطبيبة وطمأنتني بأنني بصحة جيدة وقد يستدعي الأمر أن يتم فحص زوجي أيضاً لدى الطبيب المختص، وعلى الفور تقبل زوجي النصيحة وذهب لاستشارة الطبيب، ولكن لم نتوقع بأن هناك بعض الأمور الصحية المتعلقة بحالته والتي تتسبب بوضوح في تأخير الحمل.

لم تتركنا حماتي في حالنا بل قامت مرات عديدة بإلقاء اللوم عليّ شخصياً وعلى مسمع من زوجي. ولقد تحملت تجريحها لأنني لا أريد لزوجي أن يدخل في مشكلات مع أمه. ولكن ذات مرة سمعها وقد زادت من جرعة العتاب والتأنيب التي تعودت على إعطائي إياها بين الحين والآخر، فأخذ والدته وأخذني إلى غرفة مستقلة وقال لها: "يا أمي اتقي الله في بنت الناس، إن تأخير الحمل بسببي وهي بصحة جيدة حسب تقارير الأطباء". وذهلت حماتي لسماعها هذا النبأ وردت قائلة: " هناك الكثير من هذه الحالات التي لا تحل أبداً إلاّ إذا ابتعد الزوجان عن بعضهما وتزوج كل منهما بآخر، فإن مشكلة الخلف سوف تحل تلقائياً، والواضح أنه لم يحدث انسجام بينكما".

نزلت كلماتها كالصاعقة علينا، وقال لها: " إننا متحابان وسوف نصبر على قضاء الله وقدره ونحترم زواجنا وكلنا أمل بأن يرفع الله عنا الضر ويهبنا الذرية الصالحة، ولن أتخلى عن زوجتي مهما حصل، وعلى العموم لم يمر على زواجنا سوى بضعة أشهر".

ولكن والدته لم يعجبها تمسكه بي وأخذت تهذي بكلمات لم نعد نفهمها وودعناها وانصرفنا إلى بيتنا، وسرعان ما فتحنا باب البيت وإذا بنا نسمع رنين الهاتف وكانت حماتي تستنجد وتطلب العون؛ لأن ابنتها قد ردها زوجها لبيت ابيها بعد أن اكتشف أنها تتعاطى حبوب منع الحمل

بسبب مشورة والدتها ولكن دون إذن زوجها وهي مازالت عروس لم يمر على زواجها سوى بضعة أشهر. هرعنا معاً إلى بيت حماتي للتدخل وإصلاح ذات البين إلاّ أنه قد فات الأوان، فقد تسببت حماتي بسوء تصرفها في طلاق ابنتها وهي مازالت عروساً. إنها الآن مشغولة بهذه المشكلة في حياتها وقد ابتعدت عنا كثيراً وأصبحت تحذر وتنتقي الكلمات قبل أن تتفوه بجملة مفيدة.

## انطباعات الرجال عن الزواج:

**فيما يلي نسجل بعض هذه الانطباعات على لسان حال بعض الأزواج:**

١ - بعد زواجي ممن أحببت.. شعرت بنعمة الاستقرار وتمنيت لو أننا تقابلنا منذ الطفولة.

٢ - كنت متردداً ولا أحبذ الارتباط بالزواج ظناً مني بأنه سيكبلني!! ولكنني بعد ما تزوجت أدركت خطئي وأن الزواج أجمل بكثير من (العزوبية).

٣ - للزواج هيبة ورهبة أحسست بهما وأنا في "الكوشة" ومازلت أحس بهما بجانب المسؤولية الملقاة على عاتقي تجاه زوجتي العروس.. إنها حساسة ورقيقة ولا أريدها أن تحس بأي هيبة لأنني المسؤول عن أمنها واستقرارها.

٤ - إن فترة الخطوبة كانت تمثل أحلى الأيام مقارنة بالزواج، لأن الخطوبة أمنيات وأحلام، بينما الزواج واقع ملموس بحلوه ومره.

٥ - كنت أطلب من أهلي البحث عن فتاة شقراء وتم البحث لمدة عامين وعندما تزوجت كانت العروس شقراء لمدة أسبوع وفي الأسبوع الثاني تحولت إلى امرأة نحاسية اللون ذات شعر أحمر وعينين سوداوين.. يا إلهي.. ماذا جرى.. كنت ساذجاً ولم أسألها إذا كانت شقراء في طبيعتها أم أن شقرتها صناعية.. إنه فن التجميل.. إنني لا أدري حتى

اليوم هل زوجتي شقراء أم نحاسية اللون؟؟ إنها مثيرة حقاً!.

٦ - تزوجت من فتاة من قرابتي ولكن نشأت خلافات عائلية بيننا وانتهت بالانفصال والطلاق بعد مرور عام واحد.. بعدها تزوجت من فتاة عربية.. وأيضا ظهرت مشكلات بيننا بسبب اختلاف وجهات النظر وبعد الأوطان عن بعضها وغير ذلك.. وانتهى الزواج الثاني بالانفصال.. لا أدري هل سيكون هناك زواج ثالث أم (العزوبية) أفضل!!.

٧ - إنني متزوج ولدي أطفال وتزوجت للمرة الثانية من أجل التغيير والحصول على المزيد من ملذات الحياة، وطلبت من زوجتي الثانية عدم الإنجاب ولو لفترة نتفق عليها حتى أتمكن من اللهو والاستمتاع والسفر وما إلى ذلك. ولكن حملت زوجتي الثانية دون رغبة مني.. وحملت زوجتي الأولى أيضاً.. فماذا عساي أن أفعل هل أكرر الكرّة للمرة الثالثة؟ دون قيد أو شرط.

٨ - تزوجت من فتاة جميلة اشترطت عليّ عدم دخولها للمطبخ، وبما أنني أسكن مع أهلي في بيت العائلة فسوف نأكل من طبخ أمي وقبلت بشرطها، ولكن بعد مرور عام لم أعد أستسيغ هذا الأمر.. صارحتها ولكنها أصرت على شرطها.. إنني أحبها وأحب أيضاً أن آكل وأشرب من يديها.. اتبعت جميع وسائل الإقناع ولكنها رفضت، ولما أبديت رغبتي بالزواج ممن تكون طباخة ماهرة تقدم لي طعامي بيديها رضخت للأمر وأخذت أمي تعلمها فن الطهي حتى أصبحت تشرف على مأكلنا ومشربنا بنفسها.. فياترى.. هل السبب يعود لشبح الزوجة الثانية أم ماذا؟!!.

٩ - تزوجت من فتاة خجولة لدرجة أن العلاقة الزوجية بيننا أصبحت

باردة كالثلج.. قمت بعرضها على الطبيبة النفسية ولكن دون جدوى.. لم أجد الدواء المناسب سوى أن أجعلها تقرأ بعض الكتب المفيدة عن الثقافة الجنسية مما ساعدها لتكون امرأة طبيعية تشعر بالسعادة وهي بالقرب من زوجها.. حمداً لله.

١٠ - كنت أفكر أن زوجتي من الممكن أن تأخذ قالب بعض الشخصيات التي تظهر في الفضائيات ولكن عبثاً.. فلقد ظلمت زوجتي عندما طلبت منها التقليد الأعمى، وهي بدورها صدمت ولم تتفوه بكلمة، بل طأطأت برأسها.. حدثت صديقي عن ذلك ونصحني بأن الزوجة تختلف عن غيرها، وأن ما يعرض في بعض الفضائيات من عروض مبتذلة يجب أن يظل بعيداً عن حدود البيت وإنه من الأفضل نسيان أيام (العزوبية) وبداية عهد جديد.

١١ - تزوجت وأنا ابن العشرين عاماً من فتاة أحببتها من إحدى البلاد الأجنبية.. هي مسلمة وجميلة ومتعلمة.. أنجبت البنين والبنات.. وبعد أن أصبحت في سن الثلاثين انتابني شعور بأنني أريد الزواج من ابنة بلدي.. ولكن ما ذنب هذه المرأة التي أحببت.. هل أصابني انفصام في شخصيتي؟ أم ماذا؟ هل هو سن النضج!! هل زواجي المبكر كان خطأ؟ إنني متردد.. هل أحضر لها ضرة.. تنجب أيضاً ذكورا وإناثا!! هل ستتركني وتعود أدراجها إلى بلدها؟ ومن سيربي أطفالها؟ إنهم صغار وإنني أحترق!!.

١٢ - الزواج كفاح.. لقد ساعدتني زوجتي في جلب المال وتأمين الحياة لأطفالنا؛ فهي موظفة ناجحة، وإنسانة راقية على درجة عالية من التفاهم.. لقد ساعدتني فلولا وقوفها إلى جانبي كان يتحتم على العمل لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً حتى أؤمن دخلاً مناسباً لمعيشتنا.. إن الزوجة الصالحة كنز!.

١٣ - أصابتني عاهة مستديمة في ساقي إثر حادث مروري وفقدت اعتزازي بنفسي وعانيت من الاكتئاب النفسي لمدة عام.. طيلة هذه المدة كانت زوجتي هي بر الأمان والصدر الحنون الذي اتسع ليحتويني، لقد عملت وكافحت لتأمين لقمة العيش دون ملل، بينما كنت أصارع اليأس حتى مللت ممن حولي.. أعادت لي ثقتي بنفسي.. لم تبخل عليّ بعطفها وحبها.. بل هي ينبوع متدفق من الحنان والأمومة!! جزاها الله خير الجزاء.. هكذا تكون الزوجة المثالية.

١٤ - تزوجت ولكنني لم أحترم زواجي بمعنى الكلمة.. كنت أسهر مع الأصدقاء وكأنني عازب، ولم أفكر يوماً بأن لزوجتي حقوقاً.. كنت ظالماً، فقد كنت أغلق عليها الباب بالمفتاح خوفاً عليها ليس أكثر ولا أقل.. وأدخل البيت مع بزوغ الفجر. لقد صبرت عليّ ولم تحدِّث أهلها بما فعلت، وذات مرة حضرت حلقة دينية عن طريق الصدفة تتحدث عن المشكلات الأسرية بسبب إهمال حق الزوجة الصالحة، ومنذ ذلك اليوم وأنا على عهد أن أحسن معاملتها وأعوضها عما فات.

١٥ - تزوجت امرأة صالحة كنت أستغل طيبة قلبها، فعلى الرغم من أنها تعمل بمهنة التدريس إلاّ أنها كانت أسبوعياً تقيم وليمة عامرة في بيتنا على شرف أصدقائي دون أن تتذمر، وذات مرة كانت تشكو من وعكة صحية ولم تتمكن من استضافة أصدقائي كالعادة، فحلفت وأقسمت بان أتزوج وأحضر لها عروساً جديدة في نفس البيت. الحقيقة إنني لم أكن اشعر ناحية زوجتي بحب وشغف شديدين بالرغم من أنه فات على زواجنا أكثر من عامين دون أن نرزق بأطفال، ولعل هذا سبباً جعلني أطلب الزواج للمرة الثانية، وتزوجت بفتاة عن طريق "الخاطبة" ولم

تكن ذات جمال رائع، بل إنها عادية وغير موظفة وذات تعليم متوسط. وعندما علمت زوجتي الأولى لم تتفوه بكلمة واحدة عن زواجي، لأنها تعلم أنني أطلب الذرية الصالحة. ليتني لم أفعل.. لقد عاشت زوجتي الأولى معي لمدة عامين وهي تظن أنها السبب في عدم الإنجاب، أما زوجتي الثانية فلقد طلبت مني الذهاب إلى الطبيب لإجراء فحص شامل لوضع النقاط على الحروف، وأجرينا الفحوصات واكتشفت أنني السبب.. ما هو الحل؟ لقد رفضت الزوجة الثانية العيش معي وطلبت الانفصال والطلاق بعد ستة أشهر من زواجنا، أما زوجتي الأولى "الأصيلة" فقامت برعايتي وتلقيت العلاج ورزقت منها بالذكور والإناث.. وكلما تذكرت موقفها مني وموقفي معها شعرت بالخزي والندم.. فليسامحني الله.

١٦ - تقدمت للخطبة عدة مرات من أجل الزواج، وفي كل مرة أسأل العروس إن كانت موظفة، فسوف تترك الوظيفة لتستقر في بيتها لخدمتي وتنشئة أطفالنا بمشيئة الله. كانت الفتيات يرفضن، وكنت أنسحب أنا أيضاً حتى جاء خاطب لأختي واشترطت عليه في العقد أن تظل في وظيفتها

بعد الزواج وقبل الخاطب بذلك وتم الزواج، وكان زوج أختي تاجراً وتعرض لخسارة كبيرة في تجارته، وكانت أختي تقف إلى جانبه موقف الرجل من الرجل. ومن مؤازرتها ومساندتها استعاد ثقته بنفسه وعاد لمزاولة مهنته وتجارته، وعندها عرفت وأيقنت أهمية دور الزوجة العاملة في حياة زوجها وفي تأمين سعادة أسرتها، عدت مرة أخرى لخطبة إحدى الفتيات الموظفات وتزوجت وكانت زوجتي عاقلة ومدبرة، وعرفت كيف تنظم وقتها وتكسب ود زوجها، وأدركت خطئي، وأصبحت أعترف بأن عمل المرأة وعمل الرجل مكملان لبعضهما.

١٧ - أخذت عن والدي صفة التصرف بعنف تجاه والدتي، وطبقت ذلك على حياتي مع زوجتي، فكنت أجنح للعنف في أغلب الأحيان بسبب وبغيره، ولكنني ذات مرة عرفت من والدتي أنها كانت ومازالت حتى بعد وفاة أبي لا تذكر من مآثره شيئا، بل إنها دائماً تتذكر شعورها بالذل والهوان بسبب تصرفاته العنيفة معها، رحمت أمي ورحمت زوجتي وعرفت بأن الأمر لا يستدعي كل هذا العنف، وأن الحنان والعطف كفيلان بحفظ حق الزوج من قبل زوجته وحصوله على جميع حقوقه المتعارف عليها في مجتمعه، كما أن الفارق بين جيل أبي والجيل الذي أعيشه كفيل بتحويل التعامل بعنف إلى التعامل باحترام.

١٨ - حسبت أن المرأة دمية يستطيع الرجل اللعب بها وتشكيلها حسبما يريد، ولكن اتضح لي أن هذه الدمية مخلوق جميل جدير بالاحترام والتقدير، وعلى الرجل أن يحتفظ بها قلباً وقالباً دونما أي عبث بمشاعرها.. الحساسة والفياضة.. إنها النصف الحلو وشريكة العمر.. إنها نعمة من الخالق - عز وجل - ولابد من شكر النعم.

١٩ - أقر بأنه لولا وجود المرأة في الحياة لما وجدت الأم الرؤوم والزوج الودود والأخت الوفية والابنة الحنون. فإنه لا غنى لآدم عن حواء!! إنها السر الذي يعزى إليه نجاح أو فشل أي زواج.

٢٠ - أؤكد على أن وراء كل رجل عظيم امرأة. إن المرأة الصالحة هي التي تحث زوجها على الاستمرارية في الكفاح وتبعث في نفسه الأمل على مواجهة ما يعتري حياته اليومية من عقبات، وتأخذ بيده لتصل معه إلى النجاح الباهر والمركز المرموق.